

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد،، فإن من أهم مراحل الإنسان مرحلة الطفولة، فهي السن الذي يتعرف فيه الطفل على مجريات الحياة، وفق ما رُبِّيَ عليه، وكل مولودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرنه أو يمجسانه. وما أحرى الأمة المسلمة أن تتأسى برسولها ﷺ في كل أمور حياتها، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام ما كان عليه نبينا ﷺ من حسن خِلال، وجميل فعال في معاملته للصبيان، فقد راعى الأطفال، واهتم بأمرهم، فحملهم، ومشى خلفهم، وضاحكهم، ومسح على رؤوسهم، ولم يكن يتضجر ولا يغضب منهم، إن أخطأوا دلهم من غير تعنيف، وإن أصابوا دعا لهم.

لقد أدرك النبي ﷺ أهمية النشء، فعمل على معاملته المعاملة الحسنة؛ التي تغرس فيه معاني العزة والرجولة، وتؤسس فيه الخصال الكريمة؛،، وإليك هذه الدرر من صور تعامله ﷺ مع الصبيان:

عن أنس رضي الله عنه، قال: كان ﷺ يمر بالصبيان فيسلم عليهم - رواه الشيخان وعنه أيضاً: وَإِنْ كَانَ يَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تَفْتَنَ أُمَّهُ. رواه البخاري وكان الحسين بن علي يلعب في الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه ليأخذه، فطفق الغلام يفرّ ها هنا، ويفرّ ها هنا، ورسول الله ﷺ يلحقه يضاحكه حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه، ثم قال: (حسين مني وأنا من حسين). رواه الإمام أحمد وابن ماجه والبخاري وجاء الأقرع بن حابس إلى النبي ﷺ فرآه يقبل الحسن بن علي، فقال الأقرع: أتقبلون صبيانكم؟! فقال النبي ﷺ: (نعم)، فقال الأقرع: إن لي عشرةً من الولد ما قبلت واحداً منهم قط، فقال له رسول الله ﷺ: (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ) متفق عليه.

وروى البخاري ومسلم أن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله ﷺ: (يا غلام، سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك). ولما أراد الحسين أن يأكل ثمرة من تمر الصدقة قال له الرسول ﷺ: (كخ كخ، أما علمت أنا لا نحل لنا الصدقة؟!)، وروى البخاري أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين فيقول: (أعيذكما بكلمات الله التامة، من كلّ شيطان وهامة، ومن كلّ عين لامة).

أيها المسلمون: إن من شكر نعمة الله تعالى عليكم في أولادكم أن تقوموا بما أوجب عليكم من رعايتهم، وحسن معاملتهم، وتأديبهم بأحسن الأخلاق والأعمال، وتنشئتهم تنشئة صالحة.